العربى والبشرية كلها ، فهو تحول فى الحياة الإنسانية وطور خطير من أطوار التاريخ العام ، تزعمه الرسول ثم خلفاؤه ، وعمل فى سبيله الشعر أو النقائض ، كما أصله القرآن والحديث ، وحمته الجيوش .

أما الفنون التى كانت قوام النقائض الإسلامية وعناصرها ، فهى الفنون الجاهلية من مديح ، وهجاء ، وفخر ، ورثاء ، ووصف ، ووعيد ، ونحوها ، لم تفتح فى الشعر العربى أبواب رئيسية فى ذلك الحين ، ومع ذلك فقد أسبقنا أن هـذه الفنون تأثرت فى موضوعاتهـا ومعانيهـا وأساليبهـا وغايتها بمقتضيـات النهضة الإسلامية . . »[1] .

ويمضى الباحث بعد هـذا ليبين مظاهر هذا التغيير الذى اقتضته النهضة الإسلامية فى الشعر ، كما يقف عند ما فى القرآن الكريم من صور المناقضة لما لها من « أثر بعيد فى هذا الفن الإسلامى والأموى جميعاً » فقد « حكى القرآن الكريم قدراً يسيراً من الجدل الذى دار بين الرسول واليهود ، ثم نصارى ، ومجوسيين ، ووثنيين ، وسواهم ، حول مسائل شتى فى مقدمتها الألوهية ، والرسالة ، والبعث ، وسلك فى هـذا الجدل سبلا منوعة ، وأساليب عدة ، نجد فيها صوراً للمناقضة محكمة بحيث تحتاج إلى دراسة خاصة تستوعبها وتصنفها »[2] .

ومن أمثلة ما يورده الباحث فى ذلك اعتماد القرآن فى نقض دعاوى خصومه وعقائدهم على طريقة التكذيب القائمة على أدلة واقعية ، ومطالبتهم بالبرهان ، وإثبات خلاف ما يدعون ، وتسفيه أحلامهم ، ورميهم بالغفلة والبله ، كما

---

(١) تاريخ النقائض ص ١٣٠ — ١٣٢ .
(٢) المرجع السابق ص ١٣٥